الفصل الأول : البناء الاجتماعي للأسرة الجزائرية:

- ✓ تمهيد
- **1-** مفهوم الأسرة
- **2-** خصائص الأسرة
- **3-** وظائف الأسرة
- **4-** مشكلات الأسرة
- **5-** العلاقات الأسرية
- **6-** التصدع الأسري
- ✓ الخاتمة

تمهيد:

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى للتنشئة الاجتماعية التي يعمل على استمرار النوع البشري والمحافظة عليه وهي أهم مؤسسة اجتماعية في حياة الأفراد كما تعد البيئة الأولى التي تصبح جزءا من شخصيته واتجاهه ومن هذا المنطلق تعتبر الأسرة من المواضيع الممتعة جدا للأسرة والمتجددة دائما باعتبارها مؤثرة ومتأثرة بكل مؤسسات المجتمع ، وكما هو معروف تعتبر الأسرة الوحدة البنائية للمجتمع بحيث أن المجتمع لا يجدوا أن يكون مجموعة من الأسر.

فمن مسؤولية الأسرة تلبية مطالب التربية والرعاية الأسرية المطلوبة ، وبما أن الطرق التربوية والأساليب المستعملة لإعداد الأفراد أساسية كان لابد من أن تكون سليمة ، فكل خلل في تطبيقها قد يؤدي بالأبناء إلى ارتكاب سلوك انحرافي وعليه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه للأسرة نتيجة اختلاف الثقافات و الإيديولوجيات والاتجاهات لذلك نتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الأسرة بوجه عام والى أساليبها بوجه الخصوص.

1. مفهوم الأسرة :

الأسرة اصغر المجموعات الإنسانية حجما وأكبرها من حيث الأدوار التي تلعبها في المجتمع والحضارة الإنسانية عموما لكونها مصدر التفاعل الإنساني ، ومنبع المعارف الأساسية التي تجعل من الكائن البيولوجي كائنا اجتماعيا.

1.1.مفهوم الأسرة الجزائرية :

هي ذلك الاتحاد القائم بين كائنين فهي الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية وفيها تتشكل شخصيتنا وخبراتنا كما هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء وتعرف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية يرتبط أعضاؤها ببعضهم عن طريق روابط الزواج و الدم أو التبني ويقيمون أو لا يقيمون معا[1].

فقد عرفها "**اوجيرن**"بقوله : الأسرة رابطة اجتماعية تتكون من زوجين مع أطفال أو بدونهم أو من زوج بمفردها مع الأطفال.

عرفها **اوغيست كونت** : بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطور وهي أول وسط طبيعي واجتماعي نشا فيه الفرد وتلقى عنه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي[2].

الأسرة هي جماعة من الإفراد تربطهم روابط قوية ناتجة عن صلات، الدم، التبني، وهذه الجماعة دار واحدة تربط بين أعضائها صلات اجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة أو تشكل الأسرة وحدة اجتماعية هدفها المحافظة على التنوع الإنساني. إن الأسرة كمؤسسة اجتماعية هي الوسيط الأساسي والرئيسي بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها[3].

2. خصائص الأسرة :

تبدو الأسرة عند النظرة الأولى أنها نظام اجتماعي متميز و لكنها مع ذلك تتميز ببعض الخصائص العامة التي نلاحظها عند مقارنة هذا النظام في عدد من المجتمعات القديمة و الحديثة وتتميز الأسرة بالخصائص التالية :

---

[1]- **حسين عبد الحميد احمد رشوان** ،الأسرة والمجتمع، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة 2003،ص21.

[2]- **مصطفى الخشاب** ، دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية ،1985ص 32

[3]- **حسان هشام** ، مدخل الى علم الاجتماع التربوي، الجزائر، مطبعة النقطة،2007 ص 107

- الزواج ارتباط جنسي رسمي دائم لعدد من الرجال وعدد من النساء.
- الأسرة أول خلية في المجتمع ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع ومن خلالها يتم توفير التربية والرعاية والغذاء.....
- العمومية: الأسرة هي أكثر الظواهر الاجتماعية عموميا وانتشار في المجتمع الإنساني ولا يخلو منها أي مجتمع وهي موجودة في كل المراحل التي مرت بها المجتمعات الإنسانية.
- الحجم المحدد لا تنمو الأسرة بما لا نهاية فهي بالضرورة محدودة الحجم اذ تتوقف عن النمو عند حد معين وهي اصغر الكل اذ قيست بالنظم الأخرى.
- تقوم الأسرة على قواعد تنظيمية وأوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع فهي ليست عمل فردي وإنما من صنع المجتمع.
- توفر الأسرة لأعضائها الأساس العاطفي الذي يوفر الاستقرار والأمن.
- تمارس الأسرة قواعد الضبط الاجتماعي على إفرادها ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي توفرها الأسرة.
- للأسرة طبيعة مزدوجة تتمثل في أن كلا الزوج والزوجة يرتبط بأسرتين يكون واحد منهما الابن او الابنة ويكون في الأخرى الأب وإلام.
- الأسرة دائمة ومؤقتة في نفس الوقت فهي دائمة من حيث كونها نظاما موجودا في كل مجتمع إنساني في كل زمان ومكان، وهي مؤقتة من حيث أنها تأخذ في الانهيار عندما يتزوج الأبناء كما في حال موت الزوج او الزوجة فتنهار تماما وتختفي بموت الزوجين وتحل محلها اسر أخرى[1].

تعد الأسرة اقوي الجماعات تأثيرا على الفرد ; هي أول جماعة إنسانية يتفاعل معها الطفل، وهي العامل الأساسي في تشكيلة شخصيته في مرحلة نموه[2].

- الأسرة بوصفها نظام اجتماعي تؤثر فيها عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر بها.
- تعتبر الإطار العام الذي حد تصرفات أفرادها، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم [3] خصائصها و طبيعتها، فإذا كانت قائمة على أسس دينية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع الديني وإذا كانت قائمة على اعتبارات قانونية تشكلت حياة الأفراد بالطابع التقديري والتعاقدي.

---

[1]- **حسين عبد الحميد احمد رشوان**،، الاسرة والمجتمع. مرجع سبق ذكره، ص27.

[2]- **حسان هشام**، مدخل الى علم الاجتماع التربوي، الجزائر مطبعة النقطة، 2007،ص 109.

[3]- **مصطفى الخشاب**،دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت،دار النهضة العربية، 1985، ص 45.

3. البناء الوظيفي للأسرة :

الآسرة من خلايا المجتمع الأساسية وهي العماد الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي وتتنوع أشكال الحياة الأسرية وتختلف من مجتمع إلى آخر ، وحتى في المجتمع الواحد من زمن فقد تطورت في نطاقها ووظائفها بتطور الزمن ، ومع ذلك فان وظائف الأسرة تكاد تكون واحدة في كل المجتمعات التي تؤديها للمجتمع والتي تساعد على بقائه فقد احتفظت بعدد من الوظائف الجوهرية نذكر منها :

3 .1. الوظيفة الجنسية :

الأسرة هي النظام الرئيسي والمجال المشروع اجتماعيا ليشبع الفرد رغباته الجنسية بصورة يقرها المجتمع و يقبلها أي وفق قواعد تنظم في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم في العادات والتقاليد المجتمعية بناء على تعاليم دستورية إلهية. ويعترف المجتمع بخمرة هذه الاتصالات، وتؤدي الوظيفة الجنسية إلى تقوية العلاقة الاجتماعية بين الزوج والزوجة[1]. وكثيرا ما يفقد الناس سعادتهم بسبب سوء التربية الجنسية التي قدمت لهم في الأسر والشعوب والبلدان والزمان[2]

3. 2. وظيفة الإنجاب والتكاثر :

تتيح الأسرة الفرصة لإنجاب الأطفال والتكاثر وإمداد المجتمع بالأعضاء الجدد ليحلو محل الآباء وغيرهم ممن يختارهم الله إلى جواره وليغطوا حاجة المجتمع إلى أفراد يدافعون عن الوطن و ليعملوا في مختلف النواحي الإنتاجية وذلك كله من اجل بقاء النوع البشري ودوام بقاء المجتمع ليستمر في الوجود وقد أشارت الشريعة الإسلامية إلى ذلك في قوله عز وجل " وجعل لكم في أزواجكم بنين حفدة" النحل مما يعني انه عن طريق ذلك تستمر الحياة الاجتماعية ويدل على ذلك بان الأطفال الذين يولدون في خارج نطاق الأسرة يعدون أطفالا غير شرعيين أما الأطفال الذين تنجبهم الأسرة فهم أطفال شرعيون ورسميون ويقبلون ومعترف بهم من قبل المجتمع.

3.3 . الوظيفة التربوية :

تلعب الأسرة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية على أنماط السلوك و ذلك لان الطفل وهو صغير أشبه ما يكون بالعجينة القابلة للتشكيل ، كما أنها تملك من وسائل الاتصال ما لا تملكه غيرها، فهي لا تستطيع بذلك أن تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، والأسرة هي أول من يلقن الطفل اللغة وهي الجماعة

---

[1]- **حسين عبد الحميد احمد رشوان**، الأسرة والمجتمع ، مرجع سبق ذكره، ص46.

[2]- **صلاح الدين شروخ** ،علم الاجتماع التربوي ،مرجع سبق ذكره 2004، ص71.

الأولى التي تعلم الطفل قواعد آداب السلوك والمعاملات والعادات والتقاليد والعرف وقواعد الدين ومستويات الخير والشر والفضيلة والرذيلة والحسن والقبيح ، واللذة والألم وما يتعلق بها من معايير العمل والسلوك فالأسرة كانت ومازالت تقوم بنقل التراث الاجتماعي والثقافي من جيل الأبناء وتعتني الأسرة بتربية أطفالنا وما يصاحب ذلك من تعليم وتأديب وما يقابل ذلك من الطاعة والاحترام ومن خلال الأسرة يكتسب الطفل شخصيته و ستكون ذاته ، نتيجة احتكاكه في حياته المبكرة بأعضاء العائلة والمواقف التي يواجهها وردود الفعل العاطفية التي يمر بها [1] ، وتشرف الأسرة بتعليم أطفالها ومتابعة واجباتهم المنزلية ، وفهم الدروس ويمكن القول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم او تأخر أطفالهم في المدارس.

3. 4 . الوظيفة العاطفية :

المنزل هو البيئة المثلى لتربية الطفل عاطفيا ففيه يتعلم التعبير الانفعالي والعواطف كالحب او الكره والميز والتعصب كنتيجة للعلاقة الحميمية مع الوالدين والأهل ، وما يجري أمامه ويعيشه منها ، كما يتأثر بعلاقات الوالدين وبقية أفراد الأسرة وقسم كبير من الأمراض النفسية التي تصيب الأفراد هو نتيجة للتأثير الأسري في الطفل[2].

3. 5.الوظيفة الاقتصادية :

الأسرة جماعة مسئولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها فهي تطعمهم وتؤويهم وتكسيهم، ولا عجب إذا رأينا الأب مسئولا عن حماية ابنته ومساعدتها ماديا حتى بعد الزواج في كثير من الأحيان . وفي عصرنا الحالي ونتيجة لتطور في وسائل الإنتاج، أصبحت الأسرة تمثل وحدة إنتاجية استهلاكية في الريف ووحدة استهلاكية في المدن وأصبح الأبناء والزوجات يشاركون بنصيب كبير في العمل الصناعي ويساهمون في دخل الأسرة كما أصبح للمرأة دور واضح في اتخاذ القرارات الاقتصادية المتعلقة بالشراء وفي توزيع ميزانية الأسرة على بنود الاتفاق المختلفة[3].

3. 6. الوظيفة القومية للأسرة :

في المنزل يطلع الطفل على معاني القومية والوطنية بالاستماع الى الأهل وأحاديثهم في أمور الحياة والوطن والأمة والحوادث العالمية ، وأحاديث القومية ، وأساطير الأمة وحكاياتها، وأغانيها،

---

[1]- **حسين عبد الحميد احمد رشوان**، الأسرة والمجتمع،مرجع سبق ذكره 2003، ص 48/47 .

2- **صلاح الدين شروخ** ،علم الاجتماع التربوي ، مرجع سبق ذكره ، 2004،ص68.

3- **حسين عبد الحميد احمد رشوان**، الأسرة والمجتمع،مرجع سبق ذكره 2003، ص 51 .

وموسيقاها وأمثالها الشعبية مما يغرس الحمية في نفسه ويشكل الإطار المرجعي لسلوكه الوطني و القومي [1].

3. العلاقات الأسرية وانحراف الأحداث :

أ.العلاقة بين الوالدين :

السعادة الزوجية تؤدي إلى المحبة والعمل برغبة واحترام لكل الحياة والى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد نمو الطفل إلى شخصية متكاملة ومتزنة وتؤدي إلى إشباع حاجة الطفل الى الأمن النفسي والى توافقه الاجتماعي[2]. والتعاسة الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جوا يسبب نمو غير سليم وأنماط سلوك مضطرب لدى الطفل كالغيرة والأنانية عدم الاتزان الاجتماعي.

ب. العلاقة بين الإخوة والطفل :

العلاقة المنسجمة بين الإخوة الخالية من تفضيل طفل عن طفل تؤدي الى النمو النفسي السوي والصحة النفسية تتطلب أن يتسم المناخ الأسري ما يلي [3] :

- إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية مثل الأمان والراحة.....الخ ;
- تعليم التفاعل الاجتماع واحترام حقوق الآخرين والتعاون والإيثار ;
- تعليم التوافق الشخصي والاجتماعي ;
- تكوين الاتجاهات السليمة بالتغذية والكلام والنوم ;
- تكوين الأفكار السليمة بين الإخوة والتشاور والتحاور فيما بينهم.

ج. علاقة الوالدين بالطفل :

العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول تساعد على النمو وحب الغير وتقبل الآخرين والثقة فيهم والاتجاهات السيئة مثل الإهمال الحماية الزائدة تؤثر سلبا على النمو والصحة. ولكن ما يعتقده **: د خيري خليل الجميلي** في علاقة الوالدين والطفل لها اثر سيء عليه كما في الحالات التالية :

- قد تؤدي القسوة في معاملة الطفل الى ردود فعل عدوانية والتناقض في المعاملة بين الوالدين يؤدي بالطفل الى عدم مقدرة تحديد المعايير السلوكية المرغوبة.

---

[1]- **حسين عبد الحميد احمد رشوان**، الأسرة والمجتمع،مرجع سبق ذكره ، ص 48/47 .

[2]- **د. شفيق رضوان**، علم النفس الاجتماعي، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشرط1 ، ص203.

[3]- نفس المرجع ص 204.

- كذلك يعتبر تدليل الطفل الشديد والحماية الزائدة له تجعله عاجز أمام المغريات ;
- يمثل الطفل الغير مرغوب به في الأسرة لأسباب ترجع لمجيء الطفل في وقت لا يتناسب وظروفها الاقتصادية ومثل هذه النوعية من الأطفال تفقد الرعاية الداخلية في الأسرة وتبحث عن الحنان والعطف في أماكن أخرى وقد تؤدي بهم الى الانحراف[1].

4. المشكلات الأسرية :

المشكلات الأسرية ظاهرة اجتماعية أبدية وان اختلفت درجة حدتها ولا يوجد مجتمع يخلو من المشاكل الأسرية كما لا يوجد فترة في الحياة الزوجية تخلو من الأزمات والتفكك وتعرف المشكلة الأسرية أنها شكل مرضي يصيب الأداء الاجتماعي ينتج عنه اثر سيء في الفرد لعضو في الأسرة او في الأسر ككل أو هي حالة الاختلال الداخلي و الخارجي. ومن العلماء من يقسم المشاكل الأسرية الى مشاكل خاصة ومشاكل عامة فالمشاكل الخاصة تتعلق بالزوج والزوجة كالكراهية وسوء المعاملة والفرق بين الزوجين في الثقافة او السن والإصابة بالأمراض او العقم وغير ذلك، ومن العلماء من ارجع المشكلات الأسرية الى عوامل داخلية تتمثل في :

- الوراثة والنواحي العقلية والجسمية والنفسية ;
- تعارض الأنماط السلوكية للزوجين حول أساليب التنشئة الاجتماعية تجاه تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين.
- عدم تماثل الصفات والقيم والعادات والتقاليد الاجتماعية عند الزوجين بما يؤدي الى نشأة الصراع والتوتر والتفكك وانحلال الأسرة;
- انخفاض مشاعر الحب والسعادة والتعاون تدريجيا بعد الزواج يردي الى التوتر والفشل في تحقيق العوامل التي كانت متصورة قبل الزواج ;
- قد يؤدي عدم الإنجاب إلى انفصال رابطة الزواج كما إن وجد الأطفال وكثر عددهم لا يمنع من هذا الانفصال وخاصة إذا ما ارتبكت الأحوال المادية للأسرة ;
- انعدام التفاهم وتوفق التفاعل بين الزوجين وخاصة في المسائل المتعلقة بالسلطة;
- تحمل مسؤولية الأسرة من الناحية الاقتصادية والمبادئ العامة في التربية ... وغير ذلك;
- عدم الوفاء والإخلاص والوضوح والصراحة والصدق في المعاملات الزوجية ;
- تعدد الزوجات وما يتصل به من مشكلات تؤدي إلى توتر في محيط الأسرة مثل عدم العدالة في

[1]- **د.خيري خليل الجميلي**، الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين ، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث2000ص73.

معاملة الزوجات والعطف على ولد دون آخر وعدم الوفاء بمطالب الأسرة[1].

أما العوامل الخارجية فهي التي تأتي من خارج نطاق الأسرة مثل الحياة المدنية في المجتمعات الحضرية وأصدقاء العمل والمدينة والمستوى الجيد الذي تعيش فيه الأسرة ووسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والإذاعة وكلها عوامل تؤثر بدرجة كبيرة على أفراد الأسرة مما يؤدي إلى تفككها[2]. وهناك بعض المشكلات النفسية وتتمثل في سوء التوافق العاطفي والجنسي والغيرة والخيانة الزوجية ، وتنتج المشكلة النفسية كذلك عن التربية الخاطئة لأحد الزوجين او كليهما أيام طفولتهما المبكرة، يرجع اهتمام العلماء للأسباب الاجتماعية بصفة عامة لظاهرة الانحراف بدلا من مجرد التركيز على الظروف النفسية الفردية الى حقيقة أثبتتها علوم الإنسانية الحديثة في علم الاجتماع وعلم النفس والانثروبولوجية مؤداها أن الفرد نتاج للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي يولد وينشأ فيها فليس هناك كائن إنساني واحد ينشأ بمنعزل عن المجتمع الذي يولد فيه وأول مجتمع يتلقى به هو الأسرة باعتبار الطفل يميل بطبعه الى التقليد وأول صورة في السلوك التي تصادفه وتثير فيه نزعة إلى التقليد هو ما يحدث في نطاق الأسرة

لذلك فإنما يلزمنا لفهم شخصية الطفل وما ياتيه من سلوك بتحليل انتمائه الاجتماعي وتحديد الظروف الأسرية فيما يلي :

4. 1. التصدع الأسري :

1.1.4 التصدع المادي للأسرة :

يقصد بالتصدع المادي للأسرة فقدان احد العائلين أو كليهما سواء كان ذلك بوفاة أو بالسجن أو بالمرض أيضا تفكك الروابط العائلية بالطلاق أو هجر العائلة [3]. ويترتب على هذا النوع من التصدع نقص الإشراف العائلي للوالدين كل هذا له أثاره السلبية في تصرفات الطفل حيث قد يقوم ببعض التصرفات غير الاجتماعية للحصول على ما هو مرغوب فيه [4] ، وسنعرض هنا بعض الجوانب الخاصة بتفكك الأسرة من خلال الحالات الآتية :

---

[1]- **حسين عبد الحميد احمد رشوان**، الأسرة والمجتمع،مرجع سابق 2003، ص 89/88 .

[2]- **سلوى عثمان ألصديقي وآخرون** انحراف الصغار وجرائم الكبار الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث 2002 ص 88.

[3]-**منير العصرة** ،انحراف الأحداث ومشكلة العوامل، الإسكندرية، المكتب المصري ،1974.ص157

[4]-. **د.خيري خليل الجميلي**، الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين مرجع سبق ذكره ،ص75.

أ. تعدد الزواج وأثره على الأطفال :

تضطرب حياة الطفل في معايشته زوجة الأب أو زوج الأم كل هذا يحرمه من مقومات الشخصية الإنسانية و تتضاعف الاضطرابات السلوكية و تظهر النزاعات العدوانية في علاقته الاجتماعية [1].

ب. الطلاق وأثره في انحراف الأحداث :

يتضمن الطلاق انفصال الوالدين وانهيار التماسك العاطفي والبناء الاجتماعي للأسرة وزوال مقومات وجودها وحالات الطلاق تزداد كما تزداد خطورة أثارها يوما بعد يوم في المجتمعات ويصل عدد الأطفال الذين يتعرضون لتأثير هذه الأزمة [4] أما المجتمع الجزائري كسائر المجتمعات الأخرى لا تخلو من ظاهرة الطلاق فالجدول رقم01 التالي يبين لنا انتشار هذه الظاهرة في السنوات الأخيرة حسب محكمة الجزائر [2] :

الجدول رقم 01: انتشار أسباب الطلاق في الفترة الممتدة ما بين سنة ***1992*** و***2000*** في الجزائر :

أسباب الطلاق / السنوات	المرض	الطلاق بطلب من الزوج	التطليق والخلع	المجموع
1992	163	181	96	440
1993	142	128	115	385
1994	158	204	108	470
1995	38	303	102	443
1996	188	265	125	578
1999	284	204	70	558
جوان 2000	19	21	06	46

[1]- **سلوى محمد عبد الباقي**، فن التعامل مع الطفل، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب 2001، ص 90.

[2]- **زهرة بودهدير** ، الأسرة وتأثيرها على المراهقين المتمرسين ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر معهد علم الاجتماع 2001/2000 ،ص 95/95.

ج .غياب أو مرض احد الوالدين :

يؤدي غياب عائل الأسرة إلى جانب له أهمية في مقومات الأسرة فمن الاضطرابات المادية التي تتعرض لها الأسرة هذا بالإضافة إلى حرمان الطفل من الجو الأسري المليء بالحب والحنان والعاطفة بغياب الأب عنهم. ومن جانب آخر قد يتعرض عائل الأسرة لمرض يتطلب علاجا طويلا وهذا يؤثر تأثيرا كبيرا على الجو السائد في المنزل وعلى النظام المتبع فيدفع بهم بهم إلى البحث خارج نطاق الأسرة عن الإشباع العاطفي.

د. الوفاة :

وأثره على الطفل تشكل وفاة احد الوالدين تهديدا لحياة الطفل وخاصة إذا تزوج الأب أو تزوجت الام لان حياة الطفل مع زوجت أبيه أو مع زوج أمه او في أسرة بديلة كل هذه الأوجه لها اثأر سلبية حيث تؤدي لاضطراب حياة الطفل العائلية فيلجا الطفل عادة الى السبل التي لا يتوافق عليها المجتمع وظهر في سلوكه هذا محاولاته لحل مشكلاته التي تسبب له اضطرابا[1].

1.4. 2. التصدع المعنوي للأسرة :

يقصد بالتصدع المعنوي للأسرة خلل الاضطرابات التي تسود العلاقات بين أفراد الأسرة وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاسه على الأولاد وجهل الوالدين بأساليب التربية الصحيحة.

الأسرة هي منبع الأمان ومصدر إشباع حاجات الحدث وتقع كذلك مسؤولية تطبيق هذه الحاجات من جهة ومن جهة تدريب الحدث على النظم والقواعد التي يعتمد عليها في تصرفاته في المجتمع الخارجي[2]

- الخلافات العائلية تمنع التطور الطبيعي لشخصية الطفل فمعظم الأحداث المنحرفون ينحدرون من بيوت شب فيها التناقض وعدم الانسجام والاضطرابات بين علاقات أفرادها[3].
- أهمية العلاقات الأسرية التي تتسم بالتفاهم والاتفاق بالنسبة للنمو الاجتماعي السليم للحدث[4] كذلك بينت دراسة **شلدون** و **اليانورجلوك** في الولايات المتحدة الأمريكية ان 70.4%

---

[1]- **د.خيري خليل الجميلي** ، السلوك الانحرافي في إطار التخلف والتقدم، الإسكندرية ، المكتب الجامعي –الازرايطة- 1998،ص 249.

[2]-**د.مصطفى فهمي** سيكولوجية الطفولة والمراهقة القاهرة ، مصر للطباعة والنشر، 1974،ص159.

[3]-**د. علي محمد جعفر** ، الأحداث المنحرفون ، دراسة مقارنة ،بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط3،1996،ص60.

[4]- **سلوى عثمان الصديقي واخرون** ، انحراف الصغار وجرائم الكبار ، مرجع سبق ذكره ،ص93.

من الأحداث المجرمين موضوع دراستهم قد تربو في بيوت استحكم فيها العداء بين الآباء او بين الأبناء [1].

2.4. جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة :

جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة عاملا هاما ومؤثر على انحراف الأحداث فكما يمكن أن يكون الوالدين مصدر أمان وعطف وثقة بالنفس للحدث فانه فانه يمكن إن يكون سبب في خيبة أمله وكبته وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية التي يتلقاها الحدث سواء كان ذلك ثوابا أو عقاب التفرقة بين الأبناء والإهمال كلها تؤدي إلى انحراف الطفل فيلجا لتعاطي المخدرات كهروبه من واقعه المعاش والدي لا يتقبله كونه يمثل بالنسبة له إقصاء أو عقوبة [2] ، وعدم وجود نظام ثابت نسبيا للمعاملة لان التأرجح في المعاملة تجعل الطفل غير مدرك لكثير من هذه التصرفات فلا يستطيع ان يعتاد او يفهمها [3] ،

ويقول إسماعيل محمد عماد الدين في تعريفه للأسلوب التربوي(ما يراه الآباء ويتمسكون به من اتجاهات في معاملة الأفراد في مواقف حياتهم المختلفة كما يظهر ذلك في تقريرهم اللفظي[4] وسوف نتعرض فيما يلي إلى بعض الأنماط الأسرية المختلفة حسب معاملتها للأبناء.

2.4. 1.الأسرة النابذة :

تتبع بعض الأسر في معاملتها للطفل أنماط وأساليب مختلفة ، حيث يشعر الطفل بأنه منبوذا غير مرغوب فيه من الأب أو من كليهما. ويؤكد **بلدويناد** هذا في وصف للمنزل انه منعزل ومنعدم التكيف والمتصف بالصراع والمشاجرات والقلق والاستياء بين الأب والأبناء والطي يفتقر بدرجة كبيرة الى العلاقات الاجتماعية الطبيعية سواء بين الأفراد أو بينهما والعالم الخارجي [5] . ويصبح سلوك غير اجتماعي ومصحوب بأغراض كالهجوم المتطرف والكذب والسرقة وربما خلف الكره فيه اثأرا باقية طوال حياته [6] وأكد ذلك دراسة كل من **راتشيل كالام و كريستيان كرونش** متعلقة بالآباء المسنين لأطفالهم وذكر فيها أهم الخصائص لمثل هؤلاء الآباء وجاء فيها أن التاريخ النفسي لمثل هؤلاء الآباء يعانون من ضعف البناء النفسي الذي ينتج للحوافز العدوانية أن تعبر عن نفسها بلا ضوابط تذكر أن

---

[1]- **علي محمد رفعت** ، إدمان المخدرات(أضرارها وعلاجها) ، بيروت ط2 1989،ص62-63.

[2]- نفس المرجع ص66.

[3]-**علي محمد جعفر**، الأحداث المنحرفون مرجع سبق ذكره ص 63.

[4]-**إسماعيل محمد عماد الدين** ، كيف نربي أطفالنا ، القاهرة ، دار النهضة العربية 1974، ص 24.

[5]- **بختي بن الشيخ**، التفكك الأسري وأثره في انحراف الأحداث ، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم علم النفس،1990،ض30.

[6]- **ويلسن بوتر** التربية وسيكولوجية الطفل ، ترجمة ، اوديب يوسف ، دمشق المكتبة الأموية ،(دت) ،ص98.

العوامل الاجتماعية والاقتصادية تضيف عبئا من الضغوط النفسية على مثل هؤلاء الآباء وان كانت هذه الضغوط النفسية في حد ذاتها ليست كافية لوقوع سوء المعاملة والإساءة للأطفال [1] .

2.4. 2 .الأسرة المسرفة في الرعاية :

أي التربية القائمة على الإسراف والمبالغة والتدليل كما أن لهذا النوع من المعاملة أعراضها على شخصية الطفل فهو يغرس في نفسيته الأنانية وضعف التفكير وربما في بعض الأحيان يخيل لطفل انه ضعيف عاجز عن فعل أي شيء . وقد أثبتت دراسة قام بها كل من **فليمنج وفلوجل وكمينغ** على الأطفال الذين يعيشون تحت الحماية الأبوية الزائدة أنهم يتصفون بالتوتر العصبي والمراوغة في الكلام والقسوة [2] وقد يجد الابن نفسه حرا في تصرفاته والتمتع بتنمية شخصيته هذا في اعتقاد والديه وهو بذلك يهلك نفسه .

5. المستوى المعيشي للأسرة :

5. 1. نقص الدخل والفقر :

يرجع انخفاض المستوى المعيشي الاقتصادي إلى انخفاض دخل الأسرة الذي يجعلها عاجزة عن الوفاء بالتزامات أبنائها وان هذه الظروف الاقتصادية المنخفضة التي تحيط بالطفل يحول بينه وبين حاجته الى هذا الأمن و الحب الذي يفقده حين يعمل أبويه مدفوعين بضرورات الحياة الاقتصادية الملحة [3].

وها هو العالم **تالنت** الذي وصف تأثير الفقر في شخصية الطفل وصفا لائقا منسجما مع سلوكه الاجتماعي ومع قوة وصلابة شخصيته في المستقبل وكيف يتغير سلوكه الأخلاقي شيئا فشيئا الى سلوك انحرافي [4] وما يلاحظ ان حرص الأسرة الفقيرة على الحصول على مسكن صحي غالبا ما يكون على حساب غذائها .

كما أن الفقر يؤثر على الناحية التربوية في معاملة الأطفال . ويفيد حسان هشام (مدخل إلى علم الاجتماع التربوي)، الجزائر ، مطبعة النقطة ، ***2007*** ص 107 ، إحصائيات في لبنان أن اغلب الأحداث

---

[1]- **د.جليل وديع شكور**، الطفولة المنحرفة ، بيروت الدار العربية للعلوم ط1، 1998 ص 76.

[2]- **لويزة فرشاني** ، معاملة الوالدين وحاجة الابناء للانجاز ، رسالة ماجستير، الجزائر، 1998،ص45-46.

[3] **د.خيري خليل الجميلي**، الخدمة الاجتماعية للاحداث المنحرفين مرجع سبق ذكره ، ص 67-68.

[4]- **د. مصطفى غالب** سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، بيروت ،منشورات مكتبة الهلال ص 160.

المنحرفين ينتمون إلى اسر فقيرة 637 من 801 حدثا أحيلوا إلى محاكم الأحداث عام ***1983*** [1].ومن المعروف أن الوالد فقير وغير متعلم.

5. 2 .الظروف السكنية لأسرة الحدث :

تتأثر اتجاهات الآباء نحو تنشئة الأبناء بمحل السكن الاجتماعي وفضائه، المنازل الضيقة تجعل الحياة ضمن مجموعة أكثر مشقة مما يثير التوتر في العلاقات بين الوالدين والطفل والعلاقة الوثيقة بين انحراف الأحداث وبين العيش في كوخ وضيع معروفة ، وبقدر ما يتسع السكن بقدر ما تتاح الفرصة للحركة والتعبير عن الشخصية ليؤثر ذلك في نمو الطفل النفسي الاجتماعي ووضعية الطفل في هذه الظروف تؤثر بقدر يجعل اتجاهات الآباء نحوه تتأثر بها فكثير من أساليب المعاملة المتشددة التي يتلقاها الطفل خاصة التوبيخ واللوم والعقاب تكون نتيجة ضيق المسكن أكثر منها نتيجة أخطاء حقيقة ممن جانب الأطفال أو لأهداف تربوية سليمة من قبل الآباء بحيث تتدخل الظروف المادية للسكن بطريقة مباشرة [2] . قد تلجا بعض الأسر من السكن في أماكن مزدحمة وغير صحيحة بسبب عجزها المادي ، كما قد تشغل الأسرة الكبيرة مسكنا صغيرا مما يجعل الأمور الصحية غير متوفرة، الراحة منعدمة، فيضطر الأولاد لترك المنزل واللجوء إلى الشارع حيث يصادفون أصدقاء السوء ، فالأسرة التي يعيش جميع أفرادها إلى اختلاف أعمارهم ذكورا وإناثا في مثل هذه المسكن المزدحم لا يتاح لها الاحتفاظ بمستوى مقبول من الحشمة في المعاملة بين أفرادها ولا يوفر لأعضاء الأسرة السلوك الأخلاقي المطلوب، فالبيت المزدحم يتيح للأطفال فرص الاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية وما ينتج عن ذلك من شغل لأذهانهم وتخيلاتهم على سلوكهم العام [3]. وقد لوحظ بان العائلة الكبيرة تعاني من مشاكل عديدة مثل الاكتضاض نقص السرية وضعف الضبط الاجتماعي للآباء على الأبناء ، ففي دراسة حول النمو الطبيعي للأطفال يبلغون من العمر 4 سنوات لوحظ أن للام في العائلة الصغيرة فرصا اكبر للملاحظة والتكلم مع أطفالها ، إلى جانب ذلك فان المسكن المزدحم يتيح الفرص أيضا فيصبح من العسر الرقابة والإشراف على الأولاد بشكل كافي وهذا ما يجعلهم يتسكعون في الشوارع وما يتبع ذلك من اتصال شخصي بأوساط خلقية التي قد توجه الفرد إلى السلوك ألانحرافي [4].

---

[1]- **بختي بن الشيخ**، التفكك الاسري واثره في انحراف الاحداث مرجع سبق ذكره ، ص 65.

[2]- **حسام هشام** ، مدخل علم الاجتماع التربوي (مرجع سابق) مرجع سبق ذكره ، ص 115.

[3]- **علي محمد جعفر** احداث المنحرفون، مرجع سبق ذكره ،ص 64/63/62.

[4]- **حسام هشام** ، مدخل علم الاجتماع التربوي مرجع سبق ذكره ، ص116/115.

5. 3. حجم الأسرة :

إضافة إلى المسكن الضيق فان أيضا حجم الأسرة من بين العوامل المؤثرة في تكوين الاتجاهات الوالدية فعندما يزداد حجم الأسرة بسبب كثرة عدد الإخوة تقل فرص التواصل بين الآباء والطفل وتزداد مواقف التفاعل بين الإخوة ويلجا الآباء لتبني سلوكات تربوية أكثر ميلا إلى التسلط والقسوة وذلك للسيطرة على نظام الأسرة وضبط الصراع بين الإخوة إلا أن ارتفاع المستوى المادي للأسرة قد يخفض من معدل الصراع والتسلط.

إن الأسرة في البلدان النامية لا تزال تعرف ارتفاعا في عدد أطفالها ، فارتباط حجم الأسرة في البلدان بوضعية التخلف له دلالة على ارتباط هذه الدول على العموم بالنشاط الزراعي الذي يتطلب أيدي عاملة مساعدة لكنها من المنظور الاجتماعي تبدو أكثر من ذلك ممثلة لطابع التفكير من المنظور الاجتماعي للأطفال ، الأبناء من ذلك ممثلة لطابع التفكير الذي ما يزال متأثر بالنظرة للأطفال الأبناء كاستثمار بالمعنى الذي يجعل من الوالدين يتوقعان تحسنا في المصير مرتبطا بعدد الأيدي في الأسرة ومرتبطة أيضا بعوامل ثقافية أخرى تعود للأعراف والتقاليد.

إن ظهور الأسرة التربوية وما أدت إليه من تزايد المسؤولية الفردية ونقص قواعد السلطة التي كانت تميز الآسرة قديما القى على عائق الآباء ضرورة اتخاذ القرارات بأنفسهم وأصبحت تصورات الآباء وأهدافهم الشعورية ونزعاتهم الشخصية تؤثر على أساليبهم التربوية التي تعيشها مجتمعاتنا اليوم وذلك لا يعود إلى زيادة عدد الأطفال بحد ذاته بقدر ما يعود الى الضغوط التي سوف يشعر بها الآباء وتنعكس سلبا على اتجاههم نحو تنشئة الطفل فكيف لو ارتبطت زيادة الحجم بالفقر والجهل [1].

إن الوالدين مصدر أمان وعطف وثقة بالنسبة للحدث ، فانه أيضا يمكن أن يكون سببا لخيبة أمله وكبته وذلك من خلال أسلوب المعاملة التربوية الذي يتلقاه الحدث سواء كان ذلك ثوابا او عقابا ، فتعامل مع الحدث بحزم زائد يمكن ان يولد لديه الرغبة في الانتقام ، او يمكن ان يولد لديه ردود فعل مادية كالسرقة، ومن ناحية أخرى فان التساهل الزائد في معاملته ينمي لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الصعاب التي تواجهه وتصادفه، وغير قادرة على تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ، كذلك يدخل ضمن هذه الحالات عدم وجود نظام ثابت للمعاملة لان التأرجح في المعاملة يجعل الطفل غير مدرك لكثير من هذه التصرفات فيستطيع أن يعتاد عليها أو أن يفهمها ، وهذا ما أثبتته الدراسة التي أقيمت على 4000 حدث منحرف في مدينة **" شيكاغو" و " واشنطن"** في الولايات المتحدة الأمريكية أن 40% من هؤلاء الأحداث ينقصهم النظام المؤثر والانضباط ،اما النظام الغير مؤثر فيظهر عادة إذا كان غير عادل أو شديد القسوة أو بالغ التساهل ر ومن جهة أخرى فان التفاوت في المعاملة داخل ا لأسرة يمكن أن يولد

[1]- **محمد عبد القادر قواسمية** ، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري دار العلوم للنشر الجزائر ، ص41.

لدى بعض الأحداث الرغبة في التشفي والانتقام وخاصة إذا ما غدت هذا الشعور عوامل أخرى قد تؤدي بالحدث إلى الانحراف.

5. 4 .اثر الوالدين في انحراف الأحداث :

فمواقف الوالدين من الأبناء لها أهمية خاصة إذ يجب أن لا تثير معاملتهم الغيرة في نفوس الصغار كما يجب أن تتسم بالعدالة، يجب التأكد على أهمية حاجات الطفل للحب والأمان وتأكيد الذات ضد المجتمع، فالتكيف داخل الأسرة يتوقف عليه التكيف مع المجتمع المدرسي والمهني في المستقبل[1]. فتواجد الأسرة أو من يحل محلها ضروري بلا شك لبقاء الطفل على الحياة لكن ليس بتواجد الأسرة فقط يمكن للطفل أن يعيش متكيفا نسبيا، إذ أن إدراك الطفل للبيئة التي تحيط به وكيفية فهمها له، وكيفية فهمه لها عاملان قد يؤديان في رأينا ، اما الى الفرد يدعم بسلوكياته الايجابية التي اكتسبها أولا من الأسرة لصالح الجماعة التي يعيش فيها ، ومن ثم يعمل عل إعادة الإنتاج البشري وقد يضر بسلوكياته السلبية التي اكتسبها من الأسرة أولا ثم الجماعة والمحيط الذي ينتمي اليه فيعرقل وظيفته ويحول أهدافه[2]. فالأسرة هي وعاء السلوكيات القاعدية التي يكتسبها الطفل، والآباء " أب وأم " بالأخص وغيرهم من مؤطري عملية الاكتساب هذه وموجهيها حسب ميولاتهم واعتقاداتهم وتقديراتهم وانفعالاتهم واضطراباتهم واستراتيجياتهم ومن هنا يذهب كل من علماء الاجتماع أمثال" **مليز**" و" **توري**" وعلماء النفس من أمثال **باندورا** و**دورن** و**هار**..... هؤلاء يتقاسمون الرأي رغم اختلاف تخصصاتهم "علماء اجتماع / علماء النفس" بان الجنوح مكتسب وبان هذا الاكتساب هم نتاج محيط قريب من الجانح ومسيطر عليه ، ومن بين عوامل هذا المحيط خاصة ، يظهر الآباء إلى أنها السلطة الأولى التي ترجع إليها مسؤولية توجيه النمو المعرفي والعاطفي والسلوكي والاجتماعي لأبنائهم. لذلك يشارك الآباء بنسبة عالية في ظهور الجنوح لدي الطفل ، رغم ان عامل الوراثة والعصبية يؤثران كذلك ، الا انه يطهر ان متغيرات علاقة "آب- ابن " ، لها تأثير كبير في إضعاف او تقوية الاتجاهات الفوضوية لدى الأبناء ..... ففرضية ان هناك علاقة مباشرة او غير مباشرة ما بين مجموعة من المتغيرات العائلية والجناح تدعمها نتائج عديدة من الدراسات ، وتطهر باعتبار ان لها تأثير اكبر من غيرها.

ففترة الجنوح محددة حسب قوانين كل بلد ، مما يجعلها تختلف عن بعضها لكن عموما ما تتراوح هذه الفترة بين 13 سنة الى 21 سنة وهي فترة المراهقة تتفق حولها جل البحوث النفسية " النظريات

---

[1]- **علي محمد جعفر** احداث المنحرفون مرجع سبق ذكره ، ص 64/63.

[2]- **ناصر ميزاب** سيكولوجية الجنوح ،عالم الكتب القاهرة 2005، ص 113/112.

المرحلية " على أنها فترة تغيير سريع وشامل في جميع نواحي الشخصية مما يؤثر على سلوك المراهق في هاته الفترة والتي نسبيا تدوم طويلا، إذا قارناها كمرحلة من مراحل النمو ببقية المراحل الأخرى للنمو،حيث يعاد فيها قولبة الشخصية من جديد وفق معايير ثقافية واجتماعية نسبيا مأخوذة خارج البيت المدرسة، الزملاء، وسائل الإعلام،.....الخ، إلا أن البيت يبقى العاكس والموصل الحقيقي لهذه المعايير، حيث يتشبع بها الطفل ويدركها منذ بدايته و بها يفسر المثيرات المحيطة به [1].

[1]- **ناصر ميزاب** سيكولوجية الجنوح مرجع سبق ذكره ، ص 114/113.

خلاصة الفصل :

كخلاصة للقول نستنتج أن الأسرة هي أهم العوامل الثابتة في حياة الأبناء يمكن ان تؤثر فيهم فبصلاح حال الآسرة وجهودها الرشيدة يصلح حال أفرادها وبفسادها وانحرافها ينحرف أبناؤها فالبيت ليس فقط مكانا يقوم فيه الأب بدوره كاب مسؤول عن كل شيء في بيته والام تقوم بدورها فيه على أكمل وجه والانسجام والتفاهم بين الأبناء والآباء.

فالتربية الأسرية عمليه هامة وضرورية ولابد منها في العصر الحالي لتطور المجتمعات وتطور دور الأسرة في الحياة العامة وما الأسر المتصدعة والمتفككة مفترقة إلى تهيئة الجو المناسب لتنشئة الحدث وإخوانه من جهة، ومن جهة أخرى عامل انحراف الوالدين يؤثر في انحرافه أو تمهيد لانحرافه خاصة إذا كانت الأسرة ذو دخل ضعيف أو فقير، كلها أسباب تساهم في انحراف الطفل.